مقدّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئآت أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ ۀ ہ ہ ۂ ۃ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﴾ (الأحزاب الآية: 70، 71). " وإن تقوى الله توقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه وإن تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة " (تفسير القرطبي، 99/18).

فمن هاتين الآيتين نتبين أن تقوى الله، باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والقول السديد يكون سبباً للتوفيق والنجاح وغفران الذنوب. ثم بين لنا المولى عزَّ وجلَّ أن طاعته وطاعة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم تكون سبباً للفوز العظيم والخير العميم الذي ينعكس على المجتمع المسلم نعمة وأمناً وخيراً وبركة.

وآي القرآن تشير بوضوح إلى الارتباط الوثيق بين تقوى الله عزّ وجلّ وامتثال أوامره واتباع رسله وتحقيق الأمن والطمأنينة وسعادة الدارين ومن تلك الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿ ﮭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾ (سبأ الآية: 37). " أي في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى ومن كل شر يحذر منه " (تفسير ابن كثير، 542/3). و في الحديث «إن في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها» فقال أعرابي: لمن هي قال صلى الله عليه وسلم «لمن طيب الكلام وأطعم الطعام

وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام» (صحيح ابن حبان، 262/2).

وقوله تعالى ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﴾ (الأنعام الآية: 82). ولما كان تحقيق الأمن والطمأنينة غاية ما يطمح إليه الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة، فقد كان لزاماً على الباحثين والعلماء السعي لتحديد الوسائل والوسائط التي يمكن أن تحقق للأمة أمنها وسلامتها وترسخ طمأنينته ١.

فالأمن الاجتماعي يحتل مكاناً متقدماً بين اهتمامات المواطنين والمسئولين في المجتمعات المعاصرة، وذلك لكونه ذا اتصال مباشر بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة في النفوس وضمان لسلامة التصرفات والمعاملات. (العوجي، 1983م).

إن توفير الأمن يعتبر عاملاً أساسياً في حفظ الكليات الشرعية الخمس، ولا يمكن أن يبقى مجتمع قوي البنية مزدهر النمو مستقر الأحوال إذا لم تتحقق له سبل الطمأنينة والأمن. ولتحقيق هذه الغاية فقد أقام الإسلام مؤسسات متميزة وأناط بها دور تربية المجتمع وتوجيه أفراده وإعدادهم إعداداً متكاملاً يتحقق به أمن المجتمع ورفاهيته وس .عادته في الدارين. (البيانوني، 1410هـ).

وقد كان المسجد في مقدمة تلك المؤسسات الإسلامية التي أسندت إليها الكثير من المهام العظيمة، والتي ترمي في مجملها إلى خلق المجتمع الإسلامي المتضامن المتآلف، المتكافل والآمن المطمئن بإذن ربه .(محمود، 1995م).

فما هو دور المسجد إذن في ترسيخ أواصر الأمن الاجتماعي وما هي الوسائل والآليات التي يستخدمها المسجد لتحقيق هذه الغاية النبيلة ؟

في هذا الإطار العام يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على دور المسجد

في تقويم المجتمع وتوطيد أمنه وسلامته، و إبراز التصور التربوي و أسسه ، وليقدم بعض المقترحات العلمية لتطوير هذا الدور، والسمو به لمقابلة حاجة المجتمعات الإسلامية الحديثة والتي أضحت في أمس الحاجة لما يكفل أمنها وطمأنينته١.

والله نسأل أن يلهمنا الصواب وأن يفتح بصائرنا، ويُرينا بنوره الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. وأن يوفقنا وأولياء أمرنا إلى ما يحفظ أمن مجتمعنا وسلامة أفراده ويقينا بفضله وكرمه مزالق الانحراف والزلل ويحفظ بلادنا من سائر الكروب والعلل.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق هدف رئيسي وهو التعرف على الأدوار التي يمكن أن يقوم بها المسجد في ترسيخ مبادئ التربية الإسلامية وتوطيد الأمن في المجتمع المسلم المعاصر.

كما يسعى لتحقيق عدد من الأهداف الفرعية وتلك نجملها فيما يلي:-

أولاً: التعرف على مكانة المسجد في القرآن الكريم.

ثانياً: التعرف على مكانة المسجد في السنة المطهرة.

ثالثاً: التعرف على وظائف المسجد في الحقب الإسلامية المختلفة.

رابعاً: التعرف على الأساليب التي كانت تتبع في تحقيق مهام المسجد.

خامساً: تحديد الأدوار التي يمكن أن يقوم بها المسجد في الحياة الإسلامية المعاصرة.

سادساً: التعرف على مفهوم الأمن الاجتماعي بمعناه الشامل وتحديد دور المسجد في تحقيق المجتمع المسلم المعاصر.

سابعاً: تقديم التوصيات والمقترحات الهادفة إلى تفعيل دور المسجد

وتمكينه من أداء دوره كاملاً في المجتمع الإسلامي الحديث.

أهمية البحث:

كان ومازال يمثل المسجد أهم دعامات الكيان الإسلامي منذ نشأته الأولى في عهد النبوة والخلافة الراشدة وحتى يومنا هذا. فهو مكان إقامة الصلاة الركن الركين لدين الإسلام ومكان الاعتكاف وتلاوة القرآن المجيد، بل هو المدرسة الأولى التي تعلم فيها السلف الصالح العلم النافع وتخرج فيها أجيال من العلماء على مر حقب التاريخ حملوا رايات الدين ومشاعل العلم. وقد كانت المساجد على عصر النبوة والخلافة الراشدة دوراً اجتماعية لرعاية أولي الحاجات والمساكين. ثم إنها كانت دوراً للقضاء وفض النزاعات، بل وكانت تمثل مقر القيادة العامة لقوى المجاهدين. وكانت بمثابة دور اجتماعية لرعاية الشباب والأحداث تدربهم وتعدهم إعداداً متكاملاً للقيام بأعباء الأمة ومهام القيادة والريادة. كما كان للمساجد دورها في تطبيب المرضى والجرحى والمعاقين. فما من شأن من شؤون الحياة الهامة، إلا وللمسجد دور في ترقيته أو تنفيذه. بهذه الصفة يصبح المسجد مركزاً تربوياً هاماً له دوره العظيم في كافة شؤون الحياة الدنيوية والآخروية.

تتجلى أهمية البحث، في كونه محاولة لتبيان دور المسجد في حياة الأمة الإسلامية وإبراز ذلك الدور في ترسيخ مبادئ التربية الإسلامية وتحقيق الأمن الاجتماعي للكيانات الإسلامية المعاصرة.

فإحياء دور المسجد وإفساح المجال أمامه ليؤدي مهامه و دوره كاملاً في حياة الأمة الإسلامية يعوّلُ عليه كثيراً في إعادة بناء نسيجها وإخراجها من وهدتها ووضعها في مكانها الطبيعي في مقدمة الأمم المعاصرة بإذن الله.

منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي غير أن الباحث استعان بالمنهج التاريخي في استقصاء دور المساجد في الحقب التاريخية السابقة. وقد ساق الباحث عدداً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي استدل بها على دور المسجد في الحياة الإسلامية. كما اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الأولية والمصادر الثانوية في تبيان بعض المفاهيم المهمة في هذا البحث.

حدود البحث:

يقتصر البحث على مناقشة دور المسجد في ترسيخ قيم التربية الإسلامية وانعكاس ذلك على تحقيق وتثبيت دعائم الأمن في المجتمع المسلم. وتحقيق الانضباط السلوكي ودعم قيم التواصل والتكافل الاجتماعي. كل ذلك من خلال مناقشة وظائف المسجد وأنشطته التعبدية والتعليمية والصحية والاجتماعية.

الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية هذا الموضوع دور المسجد في ترسيخ وغرس مبادئ التربية الإسلامية وتدعيم الأمن الاجتماعي، إلا أنه لم يحظ بالدراسة الكافية. فلم يجد الباحث من الدراسات ما يكفي أو ما يغط ي كافة جوانب هذا الموضوع المهم وكان ضمن هذا النذر اليسير:

أولاً: دراسة (الراشد، 1402هـ) وهي بعنوان رسالة المسجد التربوية بجامعة أم القرى بكلية التربية. وكان من أهداف هذه الدراسة تشخيص الدور الذي يقوم به المسجد في المجتمع المسلم في عصر صدر الإسلام وإظهار أثر رسالة المسجد في بناء المجتمع المسلم، والأسباب التي ساعدت على نجاح دور المسجد في تلك الحقب الإسلامية. وقد تناولت الدراسة بالبحث والتحليل بعض العوامل التي أدت إلى انحسار رسالة المسجد في المجتمعات

الإسلامية المعاصر.

وقد اتخذ الباحث مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجاً أدى رسالته التربوية على الوجه الأتم. وقد تطرق الباحث إلى المهام التي يقوم بها المسجد في المجتمع المعاصر والعوامل المؤثرة في أداء هذه المهام. ثم خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات حول إعادة رسالة المسجد التربوية في مجتمعنا المعاصر.

ثانياً: دراسة قدمها (الحسين، 1992م) بجامعة أم درمان الإسلامية وهي عن دور المسجد العلمي والتربوي والاجتماعي في العصر العباسي. وقد اقتصرت الدراسة على بيان هذا الدور وشرحه وتحليله في تلك الحقبة الإسلامية الزاهية. وقد أشار الباحث إلى دور المساجد في إعداد العلماء والمفكرين والأدباء وقيادات المجتمع المدني. وكيف أن المساجد كانت أشبه بمؤسسات البحث العلمي في عالمنا المعاصر.

ثالثاً: دراسة (عبد الكريم، 1415هـ) وهي دراسة عن وظيفة المسجد في المجتمع وقد هدفت تلك الدراسة إلى إبراز الوظائف التي يقدمها المسجد للمجتمع المسلم في كل أموره الدينية والدنيوية. وهو يرى أن المسجد هو الميدان الذي يتعلم فيه الفرد المسلم كيفية ممارسة الحياة الإسلامية كما رسمتها الشريعة السمحاء. وقد أشار الباحث إلى أن رسالة المسجد لم تتأثر بما استحدث من مؤسسات متخصصة كالمدارس والجامعات والمعاهد والتي تؤدي بعضاً من وظائف المسجد التعليمية. وقد أكد الباحث ضرورة تعاون هذه المؤسسات مع المسجد لتدعيم دور المسجد في الحياة المعاصرة. وقد حدد الباحث وظائف المسجد في وظائفه التعبدية والتوجيهية والوقائية والاجتماعية ثم خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات الهامة لربط أفراد المجتمع بالمسجد وتحبيب الشباب فيه وجذبهم إليه.

كما أوصى بفتح أبواب المساجد أمام العباد والرواد لأطول وقت ممكن.

العلاقة بين الأمن بمفهومه الشامل والمسجد

تقتضي دراسة المفهوم الشامل للأمن تعريف الأمن وتحديد أهميته ووسائل تحقيقه ثم التطرق لمفهوم الأمن الشامل.

تعريف الأمن:

إن لفظ (الأمن) هو من الألفاظ ذات الدلالات الواضحة البينة إذ تعرف حقيقته عند النطق به، ولكن كثرة استخدامه وتفرعاته، واشتقاقاته قد أضفت عليه شيئاً من الغموض. وسوف نورد هنا تعاريفه الواردة في المعاجم اللغوية وفي كتابات بعض الباحثين.

جاء في لسان العرب (الأمن) ضدَّ الخوف (21/13). وفي مختار الصحاح أمن الأمان والأمنة بمعنى وقد أمن وأماناً وأمنةً فهو آمن وآمنه غيره من الأمن والأمان. (1/ 11). وعليه فالأمن هو الطمأنينة والسهر على العرض والمال.

وعند المحدثين أن الأمن هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي. وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف (ولدبيه، 1999م). فالأمن طمأنينة قلبية تُسلم إلى السكون النفسي، والرضا القلبي ؛ لأن الآمن هادئ البال مستقر النفس لا يخشى الغوائل، ولا يخاف المخاطر، إما لعدم وجودها أصلاً أو لقدرته على مواجهتها (السنحاني، 1988م).

والإيمان وهو أحد مشتقات الأمن،ويعني الطمأنينة والتصديق والتسليم عن يقين ورضا. فالمؤمن سُمي مؤمناً لكونه مطمئناً لسلامة عقيدته وصواب منهجه. ولذا فقد قيل إن الإيمان هو سبيل الأمن الروحي ؛ لأنه يمنح الإنسان يقيناً يؤدي إلى الشعور بالطمأنينة والسكينة والهدوء النفسي(الهلالي، 1985م).

أهمية الأمن:

الأمن قيمة عظيمة، تمثل الفيء الذي لا يمكن للإنسان أن يعيش إلا في ظلاله، وهو قرين وجوده ومحور حياته، وهو المفترض الأول بعد الحياة ذاتها. فلا يمكن أبداً أن تقوم حياة إنسانية تنهض بوظيفة الخلافة في الأرض إلا إذا اقترنت تلك الحياة بأمنٍ وارف، يستطيع الإنسان في ظله توظيف ملكاته، وإطلاق قدراته، واستخدام معطيات الكون من حوله لعمارة الأرض (الشرفي1999م).

فكم أهدر الخوف من طاقات وكم عطل من ملكات، وأوقف مواهب وإمكانات. وكم أعاد الأمن إلى حياة راكدةٍ ومعتمةٍ حركتَها وبريقَها. فالإحساس بالأمن يسمح للإنسان بأن يقوم بوظيفته الأساسية في عمارة الأرض . (كامل، 1985م).

فالأمن أساس التنمية وأحد لوازمها. فلا تنمية ولا ازدهار بلا أمن. والأمن غاية الشرائع وهدفها الأسمى. وقد كانت غاية الرسالات والبعثات السماوية هي إصلاح المجتمعات من خلال تثبيت أمنها وترسيخ طمأنينتها وقد أرسلت الرسل والأنبياء للأمم لتبيان الحلال والحرام والحق والباطل فإذا عرف الناس ذلك والتزموا به ساد بينهم الأمن وعم الأمان ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (قريش الآية: 4).

وتأكيداً على هذه الأهمية القصوى لدور الأمن في حياة الإنسان ، فقد جاءت تعاليم الإسلام في مجملها، وتشريعاته كلها، مبنية على نصب ميزان العدل المطلق بين الناس حتى يأمن كل فرد على نفسه وماله وعرضه. فعن عدي ابن حاتم قال (بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين

دعار طيّئ الذين قد سعروا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى). (صحيح البخاري، 3/ 1316). وقد أكد الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم على هذا المعنى في أحاديث عديدة منها «ا المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » (سنن النسائي (المجتبى)، 8/ 104). (والإيمان مراتب بعضها فوق بعض فليس الناقص فيها كالكامل) (التمهيد لابن عبد البر، 9/ 244).

وتحقيقاً لأمن المجتمع واستقراره، فقد أقام الإسلام مؤسسته الأولى وجعلها محوراً لأنشطته المتشعبة، والتي ترمي في نهاية المطاف إلى بناء المجتمع المسلم المطمئن. هذه المؤسسة هي المسجد الذي يسهم إسهاماً مقدراً في كافة مناحي حياة المسلم، فهو بيت الله في الأرض، ومهبط الأملاك والسكينة، ودار العبادة، ومركز الريادة والقيادة ، وأكاديمية للتعليم والتدريب وإعداد أفراد المجتمع المسلم باختلاف أعمارهم وقدراتهم فهو مأوى من لا مأوى له، فيه يتم التكافل والتعارف والتفاهم وتناسي الأحقاد بين طبقات المجتمع المؤمن.

بناء على ما تقدم يأتي هذا البحث كمحاولة للتعرف على دور المسجد في تحقيق الأمن بكافة محاوره في المجتمع المسلم. ولكننا قبل ذلك نقدم طرحاً نظرياً نعرض فيه لمكانة المسجد في الإسلام على ضوء الكتاب والسنة ثم نتعرض لأدواره المنوطة به في المجتمع المسلم قديماً وحديثاً.

مكانة المسجد في الإسلام

مكانة المسجد في القرآن الكريم:

ذكر (عبد الحميد، 1994م) في كتابه منهاج المسجد في تكوين المجتمع المسلم أن ذكر المسجد في القرآن قد جاء في ستة وأربعين موضعاً موزعة بين

سور القرآن الكريم. وقد جاء ذكره بمسميات مختلفة ولكنها ذات مدلول واحد.

فقد ورد ذكره منسوباً إلى المسجد الحرام كما هو الحال في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮖ﴾ (البقرة الآية: 144) " المعنى أينما كنتم من شرق وغرب فثم وجه الله الذي أمرنا باستقباله وهو الكعبة " (تفسير القرطبي، 83/2). وكذلك قوله تعالى: ﴿ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾ (البقرة الآية: 149).

وجاء ذكر المسجد منسوباً إلى المسجد الحرام أيضاً في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا﴾ (المائدة الآية: 2). " أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان أو عدوا " (تفسير ابن كثير، 31/2).

وورد ذكره كذلك في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ﴾ (الأنفال الآية: 34).

وقد يأتي ذكر المسجد مضافاً إلى المسجد الأقصى وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ﴾ (الإسراء الآية: 1). " وأن الأرض دحيت له جنوبا وشمالا حتى رأى نعش النجاشي كما دحيت له شمالا وجنوبا حتى رأى المسجد الأقصى " (تفسير القرطبي، 82/2).

وقد ورد ذكر المسجد مجرداً كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ﴾ (الأعراف الآية: 29).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﴾ (التوبة الآية: 108). " عن ابن عباس: مسجد قباء كان أسس بالمدينة أول

يوم، فإنه بني قبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم " (تفسير القرطبي، 259/8).

ووردت كلمة المسجد مجردة في قوله تبارك و تعالى: ﴿ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ﴾ (الكهف الآية: 21).

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ المسجد مفرداً كما ورد بصيغة الجمع كما عُبر عنه بكلمة (بيت) والمقصود بها المسجد، والمساجد بيوت الله.

وبهذا المعنى جاء ذكره في آيات عديدة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ﴾ (البقرة الآية: 125).

وجاء في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ﴾ (آل عمران الآية:96).

وبهذا المعنى أيضاً جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﴾ (إبراهيم الآية: 37).

وهكذا تبين أن ذكر المسجد قد ورد في القرآن الكريم بصيغ عديدة مفرداً و جمعاً بـألفاظ متنوعة ولكنها تحمل مدلولاً واحداً مفاده المسجد. كما حمل الخطاب القرآني الدعوة لمزيد من العناية بالمسجد وإعماره بالتشييد الحسي وبالذكر والإعمار المعنوي، كما حذر ورهب من إعمارها على النفاق والضرار، وقصرها على التقوى.

مكانة المسجد في السنة:

لقد ورد في السنة المطهرة الكثير من الأحاديث الشريفة التي تتناول المسجد سواء كان ذلك فيما يخص مقامها أو مهامها أو منهاجها، أو العناية بها وتشييدها، وفي هذا البحث سنكتفي بالإشارة إلى بعض من تلك الأحاديث

الدالة على مكانة المسجد في الإسلام وأدواره الدينية والاجتماعية.

فقد جاء في حديث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ بنى مسْجِداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» (صحيح البخاري، باب من بنى مسجدا، 1/ 172، رقم 439، و صحيح مسلم، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، 1/ 378، رقم 533).

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» (موارد الظمآن، باب الجلوس في المسجد للخير، 1/ 99، رقم 310).

وفي شأن العناية بالمسجد وتنظيفه فقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة» (سنن ابن ماجه، باب تطهير المساجد وتطييبها، 1/ 250، رقم 757).

وجاء في الترغيب في تعليم العلم في المساجد ما ذكره أبو أمامة في قوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته» (المعجم الكبير، 8/ 94، رقم 7473).

وكان للمسجد دار عظيم في المسائل التربوية وا لتكافل الاجتماعي والتراحم بين أفراد المجتمع المسلم. فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء يقيمون في المسجد وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وسادس» (صحيح البخاري، 3/ 1312، رقم 3388، وصحيح

مسلم، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، 3/ 1627، رقم 2057). ويتضح بجلاء دور المسجد في ترسيخ منهج الإسلام التربوي، وحرص الشارع وتطلعه وتلمسه للمواقف التربوية والأخلاقية وبثها في المجتمع وتطبيقها، ومحو الفوارق الطبقية لما لها من تأثيرات تربوية غير محمودة، فكان أهل الصفة بما يعانون من العوذ والفقر، سعداء راضين، مقتنعين بما يؤديه المسجد تجاه قضيتهم الشائكة، ويقص علينا زعيمهم حالهم التعس، وكيف حوله دور المسجد إلى سعادة وهناء، فعن أبي هريرة قال (كنت في أصحاب الصفة فبعث إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر عجوة فكُبَّتْ بيننا فجعلنا نأكل الثنتين من الجوع وجعل أصحابنا إذا قرن أحدهم قال لصاحبه إني قد قرنت فاقرنوا) (موارد الظمآن، 1/ 328). فاعتراف أحدهم بأنه قرن تمرتين في الكل دليل على الصدق الذي أكسبه إياه ذلك المناخ التربوي وتلك البيئة الصالحة من مسجده صلى الله عليه وقد تخرج هؤلاء وأعدوا أخلاقياً وتربوياً، فكانوا بعدُ سادة للعالم وأمراء للأمصار، فكان سيد أهل الصفة بعدُ أميراً على البحرين، وكان ابن مسعود على العراق وغيرهم و غيرهم.

وهكذا جاءت السنة المطهرة لتحدد بوضوح وجلاء رسالة المساجد، ودورها في حياة الأمة، وضرورة العناية بها، وضرورة إعمارها وبنائها، والاعتناء بها بل وجعلها مركزاً اجتماعيا تُقضى فيه حوائج المسلمين وترتب فيه شؤون حياتهم الخاصة والعامة.

مكانة المسجد ورسالته في المجتمع المسلم:

يستشف القارئ من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المكانة الهامة التي يتبوؤها المسجد في المجتمع الإسلامي. فحسبُ المسجد من الأهمية ، أنه كان أول عمل قام به رسول العزة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد أن قدم المدينة المنورة مهاجراً فقد بنى مسجد قباء ؛ وهو أول مسجد بني قبل

وصول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، وأول مسجد بني لعموم الناس كما ذكر ابن كثير رحمه الله.

وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما واصل سيره إلى قلب المدينة (المسماة آنذاك بيثرب) فقد كان أول ما قام به تخصيص أرض لبناء مسجده ثم الشروع في بنائه. (سيرة ابن هشام، **1/ 295**).

ومما يدل على عظمة المساجد وعلو منزلتها عند الله سبحانه وتعالى أنه هو سبحانه وتعالى الذي رغب في بنائها وعمارتها، وجعلها مقراً لذكره وإقامة الصلاة له، والصلاة هي أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين. فالمساجد بيوت الله في الأرض التي أمرَ برفعتها وتطهيرها ، ومدحَ عمَّارها ووعدهم بالفوز والنجاة والأمن في يوم عصيب تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴿ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ﴾ (النور الآيتان: **36**، **37**).

وقد وضع الله سبحانه وتعالى أول بيت من بيوته في الأرض وهو المسجد الحرام يقام فيه دينه ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں﴾ (آل عمران الآية: **96**).

ومما يدل على عظمة المسجد في الإسلام أن الله تعالى مالك كل شئ قد نسبه لنفسه فهو ليس لأحد سواه ﴿ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ﴾ (الجن الآية: **18**).

ثم إن الله جلّ وعلا قد أوكل أمرَ عمارتها وبنائها إلى صفوة خلقه من الرسل والأنبياء والصالحين من عباده. فقد أوكل أمرَ بناء الكعبة قِبلة المسلمين إلى أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ

ٻ ٻ پ پ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ﴾ (البقرة الآية: 127).

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضراح وهو على البيت الحرام لو سقط سقط عليه يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط وإن في السماء السابعة لحرما على قدر حرمه) (مصنف عبد الرزاق، 5/ 28) قال الحافظ: (البيت المعمور وهو في السابعة بلا خلاف،.. و هو أول بيت يحاذي الكعبة من بيوت السماوات ويقال إن اسم البيت المعمور الضراح بضم المعجمة وتخفيف الراء) (فتح الباري، 1/ 462).

مع هذه المكانة السامية للمسجد الحرام فقد جعله الله سبحانه وتعالى مثابة ومقراً آمناً، وعهد إلى أصفيائه بأن يقوموا بأمر تطهيره والعناية به بجعله مكاناً صالحاً للعبادة بكافة أشكالها. ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۋ ۋ ې ې ى ى ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﴾ (البقرة الآية: 125).

ثم يقدِّم الله سبحانه وتعالى أغلى وأعلى وأسمى شهادة تمنح لإنسان، شهادة بالإيمان به وباليوم الآخر لعمار المساجد ومرتاديها وذلك في قوله تعالى: ﴿ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﴾ (التوبة الآية: 18). ثم يحذر رب العزة والجبروت أولئك الذين يسعون في خرابها ودمارها ويمنعون مرتاديها من العبادة فيها والقيام بواجباتها فيصفهم بأنهم أظلم الناس، ووعدهم بعذاب شديد في الآخرة وخزي وخوف في الدنيا ﴿ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﴾ (البقرة الآية: 114).

فللمسجد مؤسسة الإسلام الأولى ، ووسيلته الفاعلة في بناء المجتمع

المسلم، وله أدوار عظيمة في إعداد الأفراد والجماعة المسلمة حتى يقوم أمرهم على هدى من كتاب الله الكريم وسنة رسوله المطهرة.

فالمسجد بساحته وصحنه وأروقته المختلفة يمثل مؤسسة شمولية لكثير من الأنشطة والأدوار التي ظلت على مرّ الزم.ان مفخ.رة للمسلمين (فالمسجد ساحة اجتماعية، ودار علمية، ومستشفى علاجية، وصيدلية دوائية وساحة شعبية، فيها تلقى المواعظ والعبر، وفيها تمارس الرياضة البدنية، وفي الحديث «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وكل على خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فإن غلبك شيء فقل قدر الله وما شاء وإياك واللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان» (صحيح ابن حبان، 28/13)، فيه بيت الضيافة، ومنازل الغرباء، به تقام الأفراح، وفيه تعقد وثائق النكاح، فيه تفض المنازعات ويسود العدل. الفقير يجد فيه حاجته ، والغني يجد بداخله مطلبه. فيه يتربى الجندي الشجاع، وإليه يأو ي الضعيف من الضياع. فالمسجد مجتم .ع متكامل مترابط متآخي متآلف). (عبد الحميد، 1994م، ص 31). وتأسيساً على ما ذكر إجمالاً، فإننا نتطرق بشيء من التفصيل إلى دور المسجد في مناحي الحياة الاجتماعية الإسلامية، كل ذلك تمهيداً للتعرف على دور المسجد في تعضيد الأمن وتوطيد أركانه وتعزيز شأنه وبسط مظلته الوارفة على ربوع الكيان الإسلامي المترابط المتعاضد المتكافل الناهض المشرئب لأفق أرحب وحياة أكرم وعاقبة أسلم بإذن ربه الأعظم.

أدوار المسجد في الحياة الإسلامية

المسجد دار للعبادة:

قامت الدعوة الإسلامية في جوهرها ومضمونها على توحيد الخالق عزّ وجلّ، وإفراده بالعبادة، وجعلت غاية خلق الإنسان، عبادة الله الواحد الدّيان ﴿ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﴾ (الذاريات الآية: 56). ولهذه الغاية بعث الأنبياء لإرشاد الخلق لمعرفة خالقهم وانتشالهم من وهدة الضلالات وظلمات الجهالة والانحرافات وتحقيقاً لهذه الغايات فقد سارت الدعوة الإسلامية على نسق الرسالات السابقة من لدُنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذي كلفه الله بإعداد البيت ورفع قواعده وتطهيره وجعله مكاناً صالحاً ومناسباً للعّباد والزهّاد الرُّكّع السجود ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﴾ (البقرة الآية: 127). ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﴾ (البقرة الآية: 125).

وفي الحديث ((لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان حجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء)) (صحيح مسلم، 267/1).

وعلى ذات المنوال جاء هدى الإسلام وأقام الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام مسجده مركزاً للعبادة، وداراً للذكر والتسبيح، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يلوذ إليه الأصفياء طمعاً في رضاء الله وخوفاً من وعيده وعذابه. ﴿ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﴾ (النور

الآيتان: 36، 37). " الأمر بتطهيرها وتطييبها وغير ذلك من صيانتها من الأذى والنجاسات وما أشبه ذلك " (تفسير ابن كثير، 173/1). ولهذا قال عليه السلام «إنما بنيت المساجد لما بنيت له » (صحيح مسلم، 397/1). ونهى أن تكون مكاناً للبيع والشراء ونشد الضالة ونحو ما يشغل المصلى عن صلاته وفي الحديث «من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا» (صحيح مسلم، 397/1).

ففي هذه الآيات والأحاديث شهادة من الخالق عزَّ وجلَّ، لعمار المساجد بالتقوى والصلاح والفوز والإيمان الصادق بالله وباليوم الآخر. فحسب عمّار المساجد هذه الشهادة العظيمة من رب عظيم.

وقد ذُكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﴾ (آل عمران الآية : 96). إن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده ((للذي ببكة)) يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 383/1).

والحقيقة أن أداء العبادة يمثل الدور الرئيسي والأساسي للمساجد ولذا فقد أوكلَ اللهُ إلى الأصفياء من عباده ، أمر تهيئتها لأداء هذه الوظيفة الأساسية التي أقيمت من أجلها.

المسجد مؤسسة تعليمية:

سبقت الإشارة إلى أهمية المسجد في حياة المجتمع الإسلامي فقد كان أول عمل أنجزه الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بعد قدومه مهاجراً إلى طيبة الطيبة. وإذا كانت رسالة المسجد الأولى هي أداء العبادة والشعائر الأخرى وهي غاية الخالق القدير من خلق الجن والإنس، فإن هناك مهام أخرى تأتي في

الأهمية بعد العبادة مباشرة ومن تلك المهام رسالة المسجد التعليمية.

فقد كان مسجد الرسول ρ مدرسة تولى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم أصحابه أمور دينهم بنفسه. و كان أصحابه رضوان الله عليهم يتحلقون حوله ليسمعوا حديثه ويتعلموا منه ما يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿ٺ ٿ ٹ ٹ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ﴾ (الجمعة الآية: 2).

وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قام في المسجد فقال: يا رسول الله ! من أين تأمرنا أن نهلّ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن... ويهل أهل اليمن من يلملم» (صحيح البخاري، باب ذكر العلم والفتيا في المسجد، 1/ 61، رقم 133، وصحيح مسلم، باب مواقيت الحج والعمرة، 2/ 839، رقم 1181).

وكان أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام يفدون إليه ليتعلموا منه فينزلون في مسجده، فيأخذون منه الفقه في الدين ثم يعودون إلى ديارهم ليعلموا قومهم. وقد روى مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببية متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقا، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا... فسألنا عمن تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم، فإذا حض .رت الصلاة فلي .ؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم» (صحيح البخاري، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، 1/ 226، رقم 605، وصحيح مسلم، 1/ 465، رقم 674).

وعلى ذات المنوال سار السلف الصالح من خلفاء الدولة الإسلامية الراشدة وأتباعهم، فحقق المسجد دوراً مرموقاً في العصور الإسلامية المشرقة في تعليم الناس أمور دينهم وأمور دنياهم وقد اشتهرت في تاريخ الإسلام مساجد كان لها دورها الريادي في نشر العلم وبث المعرفة حتى كان بعضها بمنزلة جامعات مرموقة فيها تخرج نفر من العلماء رفدوا الحضارة الإنسانية بعلوم ومعارف لا تزال موضع اعتزاز وتقدير. ويجدر القول أن بعض هذه المساجد ومساجد أُخر ى نشأت لاحقاً لا تزال تقوم بدورها المتقدم في نشر العلوم الدينية والدنيوية ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الحرم المكي الشريف، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والجامع الأزهر ومسجد الزيتونة ال لذين تحولا لجامعتين حديثتين تعلمان أرقى علوم الدين والدنيا وصارت مراكز بحثية تشارك في إعداد البحوث وترقية المعارف الإنسانية.

المسجد دار للفتوى والقضاء:

ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس إلى أصحابه في المسجد فيسألونه ويجيبهم، وسبق أن رجلاً سأله عن الميقات بالنسبة للمحرم فأجابه وكان ذلك في المسجد. (الهيثمي 1/ 137).

قال البخاري (ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد) (صحيح البخاري، باب من قضى ولاعن في المسجد، 2621/6).

وكما كان المسجد مكاناً للقضاء فقد كان أيضاً مكاناً للصلح بين المتخاصمين. وقد روى كعب بن مالك رضي الله عنه أنه تقاضى ابن أبي حدر ديناً كان له عليه في المسجد فطلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضع

جزءاً من هذا الدين فقال لقد فعلت يا رسول الله، قال: «قم فأقضه»(صحيح البخاري، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، 112/8، رقم 2286).

دور المسجد كوحدة للرعاية الصحية:

بالإضافة لدور المسجد كدارٍ للفتوى والقضاء فإنه يمكن أن يطلع بدور متقدم في تقديم الرعاية الصحية الأولية للمرضى من فقراء المسلمين وللمجاهدين. فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (أصيب سعد يوم الخندق في الأكحل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فإذا سعد يغذو جرحه دما فمات فيها) (صحيح البخاري، باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم، 1/ 177، رقم 451). وذكر الحافظ بن كثير: أنه كانت توجد بالمسجد خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رُفَيد ة وكانت تداوي الجرحى . (تفسير ابن كثير، 2/ 576). وفي المسجد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأدوية. . (مصنف ابن أبي شيبة ، 5/ 60). ولأي أمراض تكون وشخص فيه بعض الأمراض.. ونصح بما يؤخذ لها من علاج.

ومع تطور الدولة الإسلامية وازدهار حضارتها فقد تطور الدور الصحي للمسجد بصورة ملحوظة إذ ألحقت بالمساجد المصحات التي كان يشرف فيها على المرضى نفر من الأطباء المسلمين الذين أسهموا في تطور علم الطب تطويراً كان الأساس لعلوم الطب الحديثة وكانت مصحة المسجد هي الأنموذج الذي بنيت عليه المستشفيات المعاصرة (ابن خلدون، 1/ 548، 1413هـ).

مما سبق ذكره ندرك الدور الذي يمكن أن يؤديه المسجد في تقديم الخدمات الصحية لجماعة المسلمين الذين يؤمونه صباح مساء ، فينالون فيه كل

ما يحقق لهم سعادة الدارين وصحة النفوس والأجساد. كما يمكن أن يلحق بالمسجد الصيدليات الدوائية التي يمكن أن تقدم العلاج مجاناً لفقراء المسلمين أو بأسعار رمزية في زمان اشتدت فيه حاجة المجتمعات الإسلامية لمثل هذه الخدمات.

المسجد دار للرعاية الاجتماعية:

إن أهم الأ مور التي حققها المسجد في حياة المسلمين منذ بداية الدعوة، أنه كان مأوى للمحتاجين والفقراء وأهل الحاجة. فقد كان من فقراء المسلمين قوم عرفوا بأهل الصفة، كانوا يقيمون في مكان في طرف المسجد. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الرأفة بهم وكان يقسم لهم من طعامه وشرابه ويأمر أصحابه بذلك وكان يسميهم أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا إلى مال ولا أحد. (تفسير ابن كثير، 1/ 321). وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه (أن نفراً من فقراء الأنصار كانوا يحتطبون ويبيعون الحطب ويشترون به الطعام لأهل الصفة) . (صحيح مسلم، باب ثبوت الجنة للشهيد، 3/ 1511).

وعلى هذا المنوال سارت المساجد في عصور الإسلام الزاهية وكانت تلحق بها الأربطة التي ينفق عليها أهل الخير واليسر لإيواء الفقراء والمساكين والعجزة وطلبة العلم. وقد تخرج من هذه الأربطة الملحقة بالمساجد نفر كريم من علماء المسلمين وفقهائهم الذين أسهموا في بناء الحضارة الإسلامية والعلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية . (المقريزي، 3/ 145). ومما يمكن ذكره هنا أن بعض الأئمة الذين طبقت شهرتهم م الآفاق كانوا قد التحقوا بهذه الأربطة الملحقة بالمساجد.

بالإضافة لهذا الدور في رعاية المساكين والعجزة وذوي الحاجات، فإن

المسجد يمكن أن يطلع بدور مقدر في إعداد الشباب بدنياً وتدريبهم على أنواع الرياضة المفيدة للجسم والتي تمهد لإعداد المسلم القوي جسمياً والذي هو (خير عند الله من المؤمن الضعيف). وذلك من خلال الساحات الملحقة بالمسجد حيث يمكن أن تكون ميادين يمارس فيها الشباب الرياضة البدنية النافعة وذلك تحت إشراف المسجد. وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل أمداً لسباق الخيل في ساحة مسجده الطاهرة ، كما روي عن ابن عمر رضي الله عنه . (صحيح مسلم بشرح النووي، 13/ 16). وفي مجال الرعاية الاجتماعية أيضاً يمكن للمساجد أن تكون بها لجان تقوم بالإشراف وتفقد أحوال الفقراء والمساكين وتطلع بتوفير احتياجاتهم. (تذكرة الحفاظ، 2/ 539).

المسجد مركز للإرشاد والتوجيه:

إذا كان للمسجد كل هذه الأدوار المهمة في حياة المجتمع المسلم، فإن دوره الإرشادي والتوجيهي يأتي في مقدمة تلك الأدوار. وهكذا كان المسجد منبر الدعوة الأول، ومقراً للإرشاد والتوجيه والدعوة.

فمن المسجد ينطلق صوت المؤذن معظماً الخالق جلّ وعلا ، مكبراً إياه، مقراً بشهادة التوحيد ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم، يتلو ذلك دعوة للفلاح والنجاح والفوز في الدارين. هكذا ينطلق صوت المؤذن خمس مرات في اليوم والليلة مدوياً عالياً، فيستجيب الأبرار الميامين ميممين شطر المسجد. والأذان يمثل الدرس التوجيهي الأول ثم تؤدى الصلاة في خشوع وانضباط واعتدال صفوف.

ثم يعقب الصلوات دروس إسلامية في السيرة والحديث وتفسير القرآن الكريم وعلوم الدين الأخرى ثم يكون الدرس الأساسي يوم الجمعة حيث

الخطبة الشاملة التي يقدمها الإمام زاداً أسبوعياً يتناول فيها شأن المسلمين الحاضر ويناقش، بتجرد ولباقة، المشكلات التي تواجه المجتمع المسلم ويقدم المقترحات المنطقية والواقعية لحلها والتعامل معها.

وقد يقدم المسجد دروساً دورية يقوم بإعدادها نفر من علماء المسلمين وخيارهم يكون هدفها إرشاد الأمة وتوجيهها لما فيه خير دينها ودنياها.

ومما لاشك فيه أن هناك أموراً عديدة تحدث في المجتمع تحتاج إلى بيان وتوضيح، سواء من قبل القيادة، أو من يمثلها، حتى وإن كانت أموراً حياتية بحتة. وقد كان المسلمون ولا يزالون يتأثرون بشدة بما يلقى عليهم من ترغيب وترهيب من على منابر المساجد، لثقتهم في أئمة المساجد ورجال الدين وأن أول من وجه الأمة من على المنبر هو الرسول القائد عليه أفضل السلام وأتم التسليم. ووضح الرسول الكريم علامة الفرق بين الحكم الملزم وبين ما يحسن اتباعه استكمالاً للفضائل ووصولاً إلى مكارم الأخلاق.

وقد استمرت المساجد منارة للتوجيه طوال حياة الأمة وقامت بهذا الدور خير قيام. فقد ثبت أن عمر رضي الله عنه صعد المنبر ونهى عن المغالاة في المهور، حيث روي أن عمر رضي الله عنه خطب من على منبر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: ((لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي القصبة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال فقامت امرأة من صوب النساء طويلة فيها فطس فقالت ما ذلك لك)) (مصنف عبد الرزاق، 180/6).

وفي عهد معاوية رضي الله عنه كان يحذر الناس من على المنبر من كثرة التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا ينشغل الناس بالحديث عن تعلم القرآن الكريم. ((المكثر لا يأمن أن يدخل شيء ليس منه فليحفظ))

(شرح سنن ابن ماجه، 5/1).

ويمكن أن يستغل منبر المسجد بصورة فعالة في زماننا هذا لتوجيه الأمة وإرشادها وإعدادها فكرياً ومعنوياً لمواجهة الغزو الفكري ومخاطر العولمة والتحذير من البدع وتقليد الكفار. كما يمكن أن تستغل المنابر لإظهار محاسن الدين وفوائد التمسك به. ومن على المنبر يمكن توجيه المجتمع للتمسك بأهداف الفضائل والتكافل الاجتماعي وتدعيم وشائج الأخوة الإسلامية.

مما سبق ذكره يلمح القارئ أن المسجد يمثل المؤسسة الإسلامية الأولى بل المؤسسة الرئيسية في إعداد المجتمع المسلم إعداداً متكاملاً في كافة أوجه حياته: فهو مقر العبادة وسكن الروح، وتكافل الأفراد ، وعيادة المريض، وشفاء الأبدان، وتقويم السلوك، وترويض النفوس، ورياضة الأجسام، وتوجيه الأفراد والجماعات لسلوك طريق الهدى والرشاد.

هكذا كان المسجد منذ فجر الدعوة، ففي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يلتف المسلمون حول رسول العزة صلى الله عليه وسلم يتلقون منه القرآن الكريم غضاً طرياً، يستمعون إلى أحاديثه الشريفة ويتعلمون أمور دينهم ، وفيه شاهدوا قضاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجييشه الجيوش، وموادعته للخصوم، وقسمته الغنائم، ومداو اته الجرحى والمرضى. فما من شأن من شئون المسلمين إلا وكان المسجد مستقره ومستودعه، منه مبتدأ كل خير، وإليه منتهى مسيرة الإسلام القاصدة إلى وجه ربها الكريم.

إذا كان للمسجد هذا الدور العظيم في حياة الأمة بكافة مراحيها، فإن دور المسجد في تعضيد أمن المجتمع لهو أخص أدوار المسجد وأعلاها منزلة. إذ لا يستقيم أمر مجتمع انفرط عقد الأمن فيه واختل فيه ميزان الطمأنينة. فالأمن حاجة المجتمع الأساسية التي لا حياة له بدونها. فهو المرتكز

الذي بدونه تعم الفوضى، وتنتشر الجريمة ، وتتزلزل أركان الحياة كلها. وكما يقول: (ولد بيه، 1999م) إن الأمن من أهم المطالب الدنيوية وأجل النعم الأخروية وأعظم المنن، وأخص الضرورات. وهو ذو معنى شامل ومفهوم واسع. يشمل في طياته الأمن العقدي، والأمن النفسي، والأمن الفكري، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي. بل يتجاوز كل شئون الحياة الدنيا ليكون جزاءً أخروياً يتحقق لمن يتصف بسلامة الاعتقاد والبعد عن مزالق الفساد، يناله المؤمنون الصابرون ويظفر به المتقون. يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ (الأنعام الآية: 82). وقوله تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ (النمل الآية: 89). وقوله سبحانه وتعالى ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ﴾ (فصلت الآية: 40). وقوله تعالى: ﴿ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ﴾ (سبأ الآية: 37). وقد جاءت شريعة الإسلام كاملة تامة ورسالة خاتمة، ودعوة شاملة، تهدف في جوهرها ومضمونها إلى تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. وهذا بالطبع لا يتم إلا بصحة الاعتقاد والإيمان، والعمل بالأركان، ومراقبة الله الواحد الديان في السر والإعلان. ثم أحاطت عقيدة الإسلام هذا كله بمجموعة من التشريعات والقوانين التي تضمن تحقيق الأمن في هذه الحياة الدنيا: فرعت الحرمات، وكفلت حفظ الضرورات، وردعت بحزم من ينزع إلى انتهاكها والنيل من حرماتها والتعدي على حدودها.

وقد بلغت أهمية الأمن مكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية فقد امتَّن الله به وجعله موجباً من موجبات شكره وتوحيده وجعله من خصائص حَرَمِه وبيته. يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ

ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﴾ (القصص الآية: 57) وقوله تعالى: ﴿ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﴾ (قريش الآيتان: 3، 4). وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﴾ (آل عمران الآية: 97).

هذه الآيات الكريمات وغيرها من آي الذكر الحكيم تبين بجلاء من ـزلة الأمن، وشدة الحاجة إليه، والمخاطر التي قد يتعرض لها المجتمع إذا اختل فيه ميزان الأمن وسادته الفوضى والاضطرابات والانحرافات.

ولما كان المسجد هو مؤسسة المجتمع الإسلامي الأولى والرئيسة فإننا لا نستغرب أن يكون لهذه المؤسسة دورٌ رائدٌ ومتقدمٌ في حفظ أمن المجتمع وتدعيم طمأنينته، وتأصيل ذلك في نفوس أفراد المجتمع الإسلامي وذلك من خلال آلياته المختلفة، ووسائله المتعددة في غرس المفاهيم الصحيحة وأداء الشعائر التعبدية التي تعضد نوازع الأمن في النفس البشرية على مستوى الأفراد والجماعات.

وآن للباحث أن يؤكد مُفصِّلاً دور المسجد في تثبيت دعائم أمن المجتمع.

دور المسجد في تعضيد الأمن:

سبق الحديث عن أهمية المسجد ومكانته في المجتمع المسلم كما أشرنا إلى الأدوار الحيوية التي تتطلع بها هذه المؤسسة في حياة المسلمين فهو مقر عبادة، ومنار دعوة، ومدرسة وجامعة، ومضمار رياضة روحية وبدنية، ودار للرعاية الاجتماعية، وهو مستشفى علاجية، وصيدلية دوائية. منه انطلقت دعوة الحق، وفيه جيشت الجيوش، ففتحت الأمصار، ومنه انداحت دوحة الإسلام الوارفة الظلال، القيمة الثمار. هكذا كان المسجد في عهد النبوة، وهكذا كان في عهود صحبه وخلفائه الأخيار، وهكذا سوف يكون في حاضر الأمة

ومستقبلها طالما سارت الأمة على نهج المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فحاجة الأمة الآن ماسة ، وأكثر من أ ي وقت مضى ، إلى إحياء دور المسجد ليتطلع بمهامه العظام في حفظ هوية الأمة وتدعيم أمنها وسلامتها، ووقاية أجيالها من الزيغ والانحراف. فدور المسجد في إرساء هذه القيم والمعاني هو تحويل قيم الإسلام العليا وتعاليمه إلى واقع معاش وتطبيق ملموس.

ويذكر اللميم (1413هـ) أن رسالة المسجد تستمد جوهرها من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم. ورسالته، كما هو معلوم، كانت رسالة شاملة تهدف لإصلاح العبد فيما بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين أفراد مجتمعه ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً مثالياً مسالماً . ففي المسجد يشعر الفرد بكرامته التي كرمه الله بها، وأنه متساوٍ في الحقوق والواجبات مع جميع من يرتادون المسجد معه مصلين أو متعلمين أو معتكفين. فهو يدرب الأفراد على الأعمال الجماعية والتعاون والتكافل والانضباط. وقد ارتبط المسجد منذ نشأته الأولى في حياة المسلمين بتاريخ التربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي . فإن كل أنشطة المسجد تتجه إلى تدعيم أمن المجتمع، وصلاح حاله، وتأسيس أركانه على هدى من كتاب الله وسنة رسوله.

ومن الأنشطة التي يكون لها انعكاس مباشر على أمن المجتمع أنشطة المسجد التعبدية كالصلاة وقيام الليل وحلقات التلاوة وغير ذلك ، وأنشطته الثقافية والتوجيهية كالدروس العامة والخطب والعبر والمواعظ، وأنشطته الاجتماعية من كفالة الفقراء وإيواء المحتاجين . وأنشطته التدريبية المتمثلة في إعداد الشباب وتدريبهم بالرياضات الجسدية النافعة ومل ء أوقات فراغهم بالعمل النافع والسّمر الهادف، واللهو المباح. وكذلك تدريبهم على بعض

المهن التي يمكن أن تجلب لهم الرزق الحلال وتطور قدراتهم المهنية والعقلية. كل هذه الأنشطة يمكن أن تمثل رسالة المسجد المباشرة في دعم الأمن في المجتمع وترسيخ عراه. وسوف نتناول كل منشط على حد ىه حتى نتبين أبعاد كل دور في تحقيق أهداف المسجد الأمنية.

أولاً: الأنشطة التعبدية ودورها في تحقيق الأمن في المجتمع:

المسجد مركز لأنشطة تعبدية هامة ذات أثر مباشر في ترسيخ الأمن النفسي والاجتماعي، وعلى رأس هذه الأنشطة تأتي الصلاة التي تمثل الركن الثاني من أركان الرسالة الإسلامية. وهي عمود الدين وعماده كما ورد في الأحاديث الصحيحة «الصلاة عماد الدين» (نوادر الأصول في أحاديث الرسول، 3/ 136).

وجاءت آيات القرآن الكريمة آمرة بإقامتها صراحة والمحافظة عليها ومرغبة فيها ومادحة الذين يقيمونها ويؤدونها على أصولها ووصفتهم بالفلاح وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱ ب ب ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﴾ (المؤمنون الآيتان: 1، 2). وقوله تعالى ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﴾ (لقمان الآيتان: 4، 5).

وقد تأكدت أهمية هذا الركن في القرآن الكريم في أكثر من ستين موضعاً متفرقاً بين السور القرآنية تشمل أوامر جازمة حازمة بإقامتها والمحافظة عليها والترغيب فيها والثناء على القائمين بها، وذم تاركيها والمتهاونين في أدائها. ومما يدل على أهمية هذا الركن من السنة أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (صحيح مسلم، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، 1/ 88، رقم 82، وسنن أبي داود، باب في رد الإرجاء، 4/ 219، وسنن ابن ماجه، باب ما جاء فيمن ترك

الصلاة، 1/ 342، رقم 1078).

والصلاة مقرها المسجد، فهو مكان أدائها جماعة ومقر انطلاق الأذان بحلول وقتها. وقد حذر الرسول الكريم من التقاعس عن أدائها في المسجد وغضب أيما غضب على أقوام كانوا لا يأتون المسجد لشهود صلاة الجماعة، والمعلوم أن هناك صلوات لا تجوز إلا في المسجد ولا تؤدى إلا فيه كصلاة الجمعة، وصلاة العيدين وصلاة الجماعة، لما فيهما من الجوانب التربوية الكثيرة من اجتماع المسلمين وتلاقيهم هاشين باشين متصافحين متناسين لما يقع بينهم من شحناء وبغضاء في أسواقهم وأعمالهم، متبادلين لتهاني العيد، في المسجد وأفنيته وبعد الصلاة، وتظهر تلك المنهجية التربوية بجلاء أكثر في دعوته صلى الله عليه وسلم في خروج المرأة وإن كانت من ذوات الخدور أو الحيض لشهود صلاة العيد ودعوة الإمام والفرح والسرور بمظاهر العيد، وأن تلتقي بأخواتها المسلمات، في ساحات وأفنية المسجد، و تحترز الحائض من دخول المسجد، عن أم عطية قالت (أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزل الحيض عن مصلاهن قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب قال: «لتلبسها صاحبتها من جلبابها») (صحيح البخاري، 139/1).

وللصلاة في المسجد أثر مباشر على سلوك الأفراد، وأن هناك علاقة كبرى بين الصلاة ومنع الانحراف والجرائم التي تهدد أمن المجتمع. فالصلاة وسيلة نهي عن كل منكر وقبيح ﴿ۋ ې ې ۑ ۑ ر﴾ (العنكبوت الآية: 45). " فالصلاة بما تتضمنه من ضروب العبادة، من تكبير وتسبيح وتحميد، وقراءة قرآن، وركوع وسجود كأنها تقول لصاحبها: كيف يليق بك أن تعصي الله عزَّ وجلَّ وقد أتيت بما يدل على عظمته وكبريائه، فلا تأت بالفواحش

والمنكرات وتعصى رباً هو أهل لما أتيت به " (ياسين، 1413هـ، ص 50).

ففرض الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة يعزز صلة الفرد بربه، ويقوي وازعه الديني، والوازع الديني يمثل أقوى عوامل الابتعاد عن الانحراف والبعد عن الجرائم التي تهدد أمن المجتمع. وهو أي الوازع الديني، عامل من عوامل التوازن النفسي الذي يحقق أمن النفس وطمأنينتها وإخماد نوازع الشر فيها، وجعل الفرد مخلوقاً خيراً يرجى خيره ويأمن المجتمع بوائقه. فبذلك تتدعم أواصر الأمن في المجتمع ويسود فيه السلام والاطمئنان. وفي هذا الصدد يقول ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين (من كانت قرة عينه في الصلاة فلا يخشى فقراً أصابه، ولا غنى فاته، وبذلك تطمئن النفس). (ابن القيم، ص 47).

والصلاة والذكر والتقوى تضيق منافذ الشيطان و تصرف غوايته كلما أراد أن يوقع المسلم في مهاوي الانحراف. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﴾ (الأعراف الآية: 201).

نضيف لهذا أن أداء الصلاة في جماعة في المسجد له فوائد جمة ، وانعكاسات موجبة في ترسيخ أمن المجتمع. فهي تعزز روح الإخاء والمحبة بين أفراد المجتمع. ففي المسجد تلتقي جماعة المسلمين لأداء شعيرة من أعظم الشعائر، فهناك يحدث التعارف والاندماج بين قطاعات المجتمع وتحدث الألفة. ولما كان هذا اللقاء يتكرر خمس مرات في اليوم والليلة، فإن هذا أدعى لتوثيق الصلة بين المصلين، فيتعرفون على أحوال بعض، وتنهض الجماعة لمؤازرة الفرد إن ألَّم به مكروه، وتتعزز روح التضامن ويحس الفرد بانتمائه للجماعة وهناك يحس بالمساواة التامة مع غيره فتسقط الحواجز الطبقية والتي كثيراً ما تكون ذات مردود سلبي يؤدي في أحيان كثيرة إلى إثارة الحقد الطبقي الذي يؤدي إلى القلاقل والضغائن التي تؤدي إلى انفراط عقد الأمن وتمزق

أواصر المودة والأمان.

ومن الشعائر التعبدية الأخرى التي تؤدى في المسجد ولها انعكاس مباشر على المستوى الأمني والتربوي في المجتمع، كما هو ترسيخ لمبادىء التربية المتقدمة فيبذل المتعلم ما عنده من معرفة وعلم لأخيه دون التلفت للجانب المادي، مما يجعل المجتمع بين عالم و متعلم في عفة وطهر فكري، فتلاوة القرآن الكريم ، والذي كثيراً ما شهدت ساحات المساجد وصحونها نماذج من تلك الحلقات التي يتلى فيه ا كتاب الله الكريم. و في الحديث «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (صحيح مسلم، 2074/4). فتلاوة كتاب الله وقراءته في جماعة أو على انفراد في بيت من بيوت الله، يكون سبباً في طمأنينة النفس وسكونها. فكتاب الله كما وصفه رسول العزة صلى الله عليه وسلم بأنه الكتاب الذي جمع فأوعى «فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرّد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ﴾ من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم» (سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل القرآن، 5/ 172، رقم 2906، وسنن الدارمي، 2/ 526، رقم 3331، ومسند أحمد، 1/ 91، رقم 704).

ومما لا شك فيه أن في القرآن طاقة روحية ذات تأثير بالغ الشأن في

نفس الإنسان، فهو يهزُّ وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره ويصقل روحه ويوقظ إدراكه وتفكيره ويجلي بصيرته. فالإنسان بعد أن يتعرض للقرآن الكريم يصبح إنساناً جديداً (نجاتي، 1982م). ففي القرآن من عطاء الله ما تحبه النفوس البشرية ويستميلها، فهو يخاطب ملكات خفية في النفس، فالذي يسمع القرآن يجد له تأثيراً عجيباً وحلاوة غير عادية (الشعراوي، 1988م).

ولقد حقق القرآن الكريم الأمن النفسي من خلال غرس قيم التوحيد، وقيم الحق والفضيلة وقيم التوكل على الله والرضاء بالقضاء والقدر خيره وشره . فهو الذكر الحكيم الذي به تطمئن القلوب وتهدأ النفوس ويتعمق الإيمان ﴿ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ﴾ (الرعد الآية: 28).

وفي دراسة تطبيقية عن أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي قام بها الدكتور عدنان العتوم ونشرت في مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية عام 1418هـ فقد وجد الباحث أن هناك أثراً مقدراً لسماع القرآن الكريم على النفس البشرية مصحوب بتحولات فسيولوجية وآثار نفسية إيجابية على العينة التي استمعت لقراءة القرآن الكريم، وتوصل إلى نتيجة محددة مفادها أن الاستماع للقرآن الكريم يؤدي إلى التوازن النفسي والاستقرار الوجداني والطمأنينة القلبية.

فالقرآن الكريم بهذه الصفة كنشاط تعبدي يتم في ساحة المسجد يمكن أن يساعد على ترسيخ الأمن النفسي واجتثاث نوازع الشر من النفس البشرية.

ومن الأنشطة التعبدية الأخرى التي تتم في المسجد نشاط الاعتكاف في بيوت الله في مواسم رمضان. فا لاعتكاف فيه يظهر الجانب التربوي، فحبس اللسان عن الغيبة والنميمة والنفس عن التأمل إلا في خلق الله، سلوك الصبر على واجبات الاعتكاف وسننه ومندوباته كل ذلك من التربية وتطبيق قواعدها،

وهو نوع من الرياضة النفسية التي يمارسها الصالحون. فهو فرصة للاختلاء بالنفس والتجرد من عرض الدنيا الزائف، والتعلق بقيم رحمانية، تعمق في الإنسان معاني التفكر والتدبر في ملكوت الله. فالاعتكاف في المسجد يمثل قمة السمو الروحي والتجرد من قيم المادة والتمسك بأحبال الصبر وترويض النفس.

ومن هنا يتضح الدور الهام للمسجد في تحقق الأمن بإعداد الأفراد الصالحين المتسامين بأرواحهم الطاهرة عن عرض الدنيا المباح، ناهيك عن الجنوح لمزالق الانحراف والجريمة وزعزعة الأمن.

ثانياً: أنشطة المسجد الثقافية والتوجيهية ودورها في ترسيخ الأمن:

إن رسالة المسجد رسالة ضخمة شامخة متشعبة لا تقف عند حد الأنشطة التعبدية فحسب، بل تتعدى ذلك في تكامل وتنسيق لتشمل أنشطة أخرى متممة ومصاحبة وداعمة للأنشطة التعبدية، وهي كذلك تعمل على ترسيخ الأمن وحفظ كيان المجتمع من الجهل والفوضى. نقصد بذلك الأنشطة الثقافية والتوجيهية والإرشادية والتي تعتبر من أهم مناشط المسجد اليومية والدورية.

وعلى عهد النبوة والخلافة الراشدة كانت رسالة المسجد الثقافية والإرشادية هي التي نقلت الأمة من ظلمات الجهالة إلى مرافئ النور والرشاد. وقد كانت رسالة المسجد الثقافية والإرشادية هي التي بُنِيت عليها حضارة الإسلام التالدة.

ونشير هنا إلى الدور العظيم الذي قام به المسجد في تلك العهود الزاهية في تثقيف الرجال وإعدادهم حتى تخرج من بين صفوفهم الأكفاء الأخيار الذين بنوا حضارة شامخة، ومدنية راقية، ودولة آمنة، كانت وما زالت الأنموذج الفريد الذي تقاصرت دونه الحضارات والثقافات السابقة واللاحقة. وهنا نذكر كلمات مضيئة في تلخيص هذه الحال على لسان السيد أبي الحسن الندوي

(1999م) حيث قال " عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الذخائر البشرية وهي أكداس من المواد الخام، لا يعرف أحد غناءها، ولا يعرف محلها وقد أضاعتها الجاهلية.. عمد إلى الأمة الضائعة وإلى أناس من غيرها. فما لبث العالم أن رأى منهم نوابغ كانوا من عجائب الدهر وسوانح التأريخ، ثم ما لبث العالم أن رأى من هذه المواد الخام المبعثرة التي استهانت بقيمتها الأمم المعاصرة، وسخرت منها البلاد المجاورة، لا يلبث أن يرى منها ك تلة لم يشاهد التاريخ البشري أحسن منها اتزاناً.. كتلة فيها الكفاية التامة من كل ناحية من نواحي الإنسانية، كتلة هي في غنى عن العالم، وليس العالم في غنى عنها . وضعت مدنيتها وأسست حكمها وامتدت على رقعة من قارتين عظيمتين وملأت كل ثغر ، وسدت كل عوز برجال جمعوا بين الكفاية والديانة، والقوة، وكانت أمان الخائفين وملجأ الضعفاء. فيها القائد العابد، والوالي الورع والجندي التقي الذي تثقف بثقافة الإسلام، تلقاها نظرياً في ساحات المساجد وتدرب عليها عملياً في رواق بيوت الله " (الندوي، 1999م، ص 132). وللمسجد وسائل عديدة وآليات شتى في تثقيف وتوجيه الأمة. من تلك الوسائل خطب الجمعة والتي تعتبر زاداً أسبوعياً يمس بصورة مباشرة شئون الجماعة وهمومها. ويتناولها بأسلوب سهل وعبارات مبسطة ثم يذكِّر المصلين بضرورة الاهتمام بشأن دينهم الذي هو عصمة أمرهم وشأن دنياهم التي فيها معاشهم وشأن آخرتهم التي إليها معادهم. وصلاة الجمعة وخطبتها تمثل مشهداً اجتماعياً وتعبيراً صادقاً عن تضامن المسلمين وتعاضدهم وتجعلهم يحسون بالفخر والاعتزاز بدينهم الذي جمعهم ووحد بين قلوبهم وأفئدتهم. وخطبة الجمعة إذا ما أُحسن تقديمها فإنها تمثل درساً توجيهياً راقياً هادفاً عن طريق الوعظ والتذكير بالله تعالى وبحسابه وجزائه في الآخرة وتفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، وتثبيت معاني الأخوة الإسلامية ونبذ العصبيات العنصرية

والمذاهب الهدامة المفرقة للأمة وحث المسلمين على التكافل والتضامن.

خطبة بهذا المستوى تتكرر على مسامع المسلمين بصورة دورية أسبوعية لكفيلة بأن تدعم دور المساجد في إعداد المؤمن الصادق العالم العامل، البعيد عن الانحراف، التقي النقي، المسلم الذي سلم المجتمع من بطش يده وأذى لسانه. وقد دلت السنة النبوية المطهرة أن أساس الاستقامة عند الله الإيمان وأساس الانحراف والإجرام هو ضعف الإيمان . فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» (صحيح البخاري، باب النهبى بغير إذن صاحبه وقال عبادة بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ننتهب، 2/ 875، رقم 2343، وصحيح مسلم، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية، 1/ 76، رقم 57).

وفي التنزيل أن الإيمان الحق يمنع صاحبه من الاعتداء والإجرام وإذا حدث أن وقع من المسلم المؤمن اعتداء فالأصل ألا يكون متعمداً وإنما يكون خطأً، قال تعالى: ﴿ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ﴾ (النساء الآية: 92).

ومما سبق ذكره ندرك أن خطبة المسجد يمكن أن تؤدي دوراً أساسياً في توجيه المجتمع وتذكيره بمعاني الدين وترسخ عند أفراده عقيدة الإيمان الصادقة التي تحول بينه وبين الموبقات والجرائم والانحراف، وبذلك يؤدي ويحقق المسجد دوره وواجبه المنوط به في ترسيخ أصول التربية المنشودة وتعضيد أمن المجتمع وسلامته.

ثالثاً: الأنشطة الاجتماعية ودورها في ترسيخ الأمن الاجتماعي:

نقصد بالأنشطة الاجتماعية مجموعة الأعمال المتعلقة بشئون المجتمع

بصورة عامة فإليه يأوي المحتاج الضعيف ويجد من يرحمه ويعطف عليه وقد يتسع المسجد لكي يقيم فيه من لا دار له والذي تقطعت به السبل إلا إلى بيت الله وإليه يأوي طلاب العلم المهاجر ون فيجدون فيه الكفالة والرعاية والاهتمام، والمرضى الضعفاء فيجدون الدواء والغذاء والكساء والأمن والطمأنينة.

ففي المسجد يمكن أن تتكون لجان لدراسة أحوال أفراد المجتمع والتصدي لحل مشاكلهم بتقديم الخدمات اللازمة لهم، ومجتمع المسجد المترابط المحصن بمبادئه والمعتصم بأخلاقه والمزود دائماً بمدد من الله وتوفيقه يكون صلب الجدران قوياً بإذن ربه محافظاً على سلامة أبنائه. ففي المساجد تعقد الأنكحة وتزوج الأيامى الصالحات ويقضى على العنوسة والعزوبية التي كثيراً ما تكون سبباً لانحراف المجتمعات وارتكاب الجرائم اللاأخلاقية.

ومن الأنشطة الاجتماعية التي يمكن أن يقوم بها المسجد إقامة صندوق خيري لتأكيد معاني التكافل الاجتماعي. فيه تجمع تبرعات وزكوات الم وسرين الأخيار، ومنه يتم الإنفاق على المعسرين والضعفاء، فيتم التكافل الاجتماعي في أبهى صورةُ وفي أجمل حلله ويتحقق قول نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 4/ 1999، رقم 2586، صحيح البخاري، باب رحمة الناس والبهائم، 5/ 2238، رقم 5662).

من هنا يتبين لنا الدور الاجتماعي المتقدم الذي يمكن أن ي رتقي به المسجد في ترسيخ الأخوة والتضامن وروح التكافل بين أفراد المجتمع المسلم. مجتمع متكافل وأفراده متحابون في الله يكون في مأمن من أن ينحرف أفراده أو أن ينزلقوا إلى مهاوي الجريمة التي تقض مضاجع المجتمعات التي

انعدمت فيها هذه المعاني وتمكنت منها نزوات الحقد الطبقي مثلما نرى الآن في مجتمعات الغرب الكافرة والعياذ بالله. فرسالة المسجد الاجتماعية رسالة هامة للغاية في توطيد عرى الترابط والتضامن والتكافل وهي تمثل قاعدة تنبني عليها دواعي الأمن الاجتماعي والطمأنينة والاستقرار.

رابعاً: الأنشطة التدريبية ودورها في تدعيم الأمن:

إن القول بأن المسجد مؤسسة إسلامية متعددة الأغراض لهو قول في محله. فالمسجد مكان عبادة، ومركز إرشاد، ومأوى محتاج، ومصحة مريض ، وهو أيضاً مركز تدريب وإعداد علمي ومهني لشباب الأمة حتى يضطلعوا بأدوارهم المنوطة بهم في بناء الأمة وسد ثغراتها. فقد كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابه لحثهم على الجهاد في سبيل الله. ففيه كانوا يرتبون ويتدربون على السلاح والرسول صلى الله عليه وسلم ينظر إليهم ويقرهم على فعلهم هذا. وقد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة وهم يتصدقون بالسلاح في المسجد. وقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه أمر رجلاً كان يتصدق بالنبل في المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها» (صحيح مسلم، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها، 4/ 2019، رقم 2614).

ومن الثابت عنه عليه أفضل الصلاة والسلام أنه اتخذ مضماراً لسباق الخيل قرب المسجد، وكان أحد المتسابقين من صغار الصحابة قد ذكر كيف قفز به فرسه حتى كاد يساوي سقف المسجد وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق» (صحيح البخاري، باب السبق بين الخيل، 3/ 1052، رقم 2713، وسنن الترمذي،

باب ما جاء في الرهان والسبق، 4/ 205، رقم 1699).

فيما ذكر إشارة واضحة إلى جواز اتخاذ المسجد ساحة لتدريب الشباب وغيرهم على كل عمل نافع يعود خيره على المجتمع والفرد ، فإن ذلك إضافة لما يكسبه للشباب من مهارات طيبة يمكن أن تعينهم على مقابلة متطلبات حياتهم وأسرهم، فإنه سبيل لملء أوقات فراغهم بالصالح من العمل. فبالإمكان إقامة ورش لتدريب أبناء المسلمين على المهن الفنية الراقية لإمداد المجتمع بالفنيين المهرة في المجالات الهندسية والتقنية وخدمات الحاسب الآلي. كما يمكن أن تقام أماكن ملحقة بالمسجد لتدريب الفتيات على الحياكة والطباعة والأشغال الفنية التي تناسب قدراتهن فيتعلمن ويتدربن في هذه الدور على ما ينفعهن في الدارين. وبذلك يقضي المسجد على مظاهر العطالة والفاقة والبطالة والتي كثيراً ما تكون سبباً في الانحراف وارتكاب الجرائم واللجوء للمخدرات التي تنعكس سلباً على أمن المجتمع وطمأنينته. ومن الممكن أيضاً تدريب بعض أفراد المجتمع على القيام ببعض المهام الأمنية لتأمين المجتمع وذلك في مجال الدفاع المدني وإطفاء الحرائق وإنقاذ الغرقى وإغاثة المنكوبين.

وللمسجد أيضاً أن يدرب الشباب على تسيير بعض الدوريات الأمنية أثناء الليل لحراسة أحيائهم والقيام بأدوارهم في حفظ أمن حيهم وتأكيد سلامته. وبذلك يشارك المسجد مشاركة مباشرة في حفظ الأمن وتدعيم أواصره في المجتمع المسلم.

خامساً: دور المسجد في فض المنازعات وإصلاح ذات البين:

كان المسجد في أول عهده داراً للقضاء تصدر فيه الأحكام. وتنفذ خارجه إذا كانت حدوداً أو قصاصاً. وقد وردأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان إذا عرض له القضاء في المسجد يجريه فيه). (صحيح البخاري، باب القضاء واللعان في المسجد، 1/ 163، رقم 413). وكذلك كان خلفاؤه

الراشدون وكذلك من تبعهم بإحسان . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي فيه الدين، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد أمر الفضل ابن العباس رضي الله عنهما أن يقضي ديناً عنه وقدره ثلاثة دراهم لرجل ادعى ذلك عليه وهو في المسجد). (المعجم الأوسط، 3/ 105).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بين المتخاصمين في المسجد. عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب (أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى «يا كعب» قال لبيك يا رسول الله قال «ضع من دينك هذا» وأومأ إليه أي الشطر قال لقد فعلت يا رسول الله قال «قم فاقضه») (صحيح البخاري، باب التقاضي والملازمة في المسجد، 1/ 174، رقم 445).

وجاء في صحيح البخاري أن المسجد كان مكاناً لاستماع شكاوى الرعية من ولاتهم، وأمرائهم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري، 1/ 249). وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل فوافق معاذا يصلي فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه معاذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يا معاذ أفتان أنت أو فاتن ثلاث مرار فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة»(صحيح البخاري، باب من شكا إمامه إذا طول، 1/ 249، رقم 673). وجاء أن عمر ابن الخطاب (عزل سعداً بعد أن شكاه أهل الكوفة وعين عمار بن ياسر مكانه عملاً بشهادة رجل من المسجد). (صحيح البخاري، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، 1/ 262، رقم

722). وروي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (كان يخرج كرسيه إلى المسجد، فيتقدم إليه الأعرابي والضعيف، والصبي والمرأة، ومن لا أحد له). (المسعودي3/ 93).

كان هذا شأن المسجد في عصور الإسلام الذهبية، ولا شك أن المسجد يمكن أن يضطلع بهذا الدور الآن في فض المنازعات والإصلاح بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين. وفي هذه الأنشطة إخماد لنيران الفتن قبل استفحالها، وقبل أن تتطور تلك المنازعات فتصبح سبباً للشحناء والبغضاء والتدابر بين أفراد المجتمع المسلم. فإذا قام المسجد بهذا الدور فإن أثر ذلك على الأمن الاجتماعي واستقرار الأحوال يكون واضحاً وملموساً.

فالمسجد مستقر الأمن ومنبعه، به عُرف وبه وُصف. فهو الحرم الآمن الذي يجبى إليه ثمرات كل شئ، وهو الحرم الآمن الذي يتخطف الناس من حوله.

انظر إلى قوله تعالى: ﴿ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﴾ (القصص الآية: 57). وقوله تعالى: ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﴾ (العنكبوت الآية: 67). ولو أن المقصود بهذه الآيات هو الحرم الشريف وبيت الله الحرام إلا أنه من المعلوم بالضرورة إن المساجد كلها بيوت الله عليها تتنزل السكينة ومنها تنبعث الطمأنينة ومنها يستمد المسلمون معاني الإيمان، وفيها يعملون الصالحات، وبذلك يستحقون وعد الله بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين وأن يُبدلوا من بعد خوفهم أمناً ﴿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﴾ (النور الآية: 55).

نتائج البحث

نخلص من هذا البحث إلى نتائج هامة جداً نلخصها إجمالاً فيما يلي:

أولاً: أن الأمن ضرورة حياتية، ومطلب هام لا يمكن أن تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات بدونه، وهو من سنن الله العظمى، وأفضاله الكبرى التي تستوجب حمده وإفراده بالعبادة. ﴿ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ﴾ (قريش الآيتان: 3، 4).

ثانياً: هناك رباط وثيق، وتلازم ملحوظ بين التزام المجتمعات بطاعة الله واحترام أوامره واجتناب نواهيه وتوطد الأمن وترسيخ دعائمه في المجتمع المعني. بعبارة أخرى فإننا نجد بقدر ما تعمقت قيم الدين وتجلت معاني الإيمان والعقيدة الصحيحة، بقدر ما يترسخ أمن المجتمع وتزداد طمأنينته ﴿ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾ (النور الآية: 55). وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ (الأنعام الآية: 82).

ثالثاً: هناك ارتباط وثيق بين البعد عن الإيمان والكفر واضطراب الأحوال الأمنية وتفشي الجرائم والانحرافات وانعدام الأمن والطمأنينة وانتشار الفوضى والخوف ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾ (النحل الآية: 112).

رابعاً: إن الدين الإسلامي بحسبانه الرسالة الخاتمة والديانة الشاملة فقد عُني بأمن المجتمع وسلامته ووضع التعاليم الراسخة والقيم الإيمانية المتينة الكفيلة بترسيخ عراه وتوطيد أركانه.

خامساً: إن المسجد هو المؤسسة الإسلامية الرئيسية التي يناط بها أمر

إصلاح المجتمع وترتيب أموره الدينية والدنيوية. فقد كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة هو بناء مسجده. وفي هذا إشارة إلى الأهمية القصوى للمسجد في حياة المسلمين.

سادساً: لقد كان المسجد بالإضافة إلى كونه بيت عبادة، معهداً للعلم والأدب، ومركزاً للقيادة والتوجيه، وملجأً للمسلمي ن لحل مشاكلهم، ومكاناً للألفة والمحبة والتكافل والتعاضد بين أفراد المجتمع المسلم.

سابعاً: إن المسجد من خلال أنشطته المتنوعة وأدواره المختلفة في الإرشاد والتعليم والتوجيه والتدريب، يمكن أن يساهم بصورة مباشرة في ترسيخ أمن المجتمع وبسط الطمأنينة في أرجائه.

ثامناً: كانت للمسجد الريادة في ترسيخ أصول التربية المرتبطة بالتعليم لا تنفك عنه في تناسق طردي، فحيث نشطت المساجد في أداء دورها وجدت التربية وحيث تقاعست، ضعف عامل التربية في المجتمع.

توصيات البحث:

لما كان للمسجد دور هام ووظائف عديدة في بناء المجتمع المسلم بصورة عامة، وفي ترسيخ أمنه بصورة خاصة، فإننا نتقدم بالتوصيات التالية لتدعيم هذه الوظائف حتى ي ؤدي المسجد واجبه كاملاً غير منقوص وحتى يضطلع بالمهام الجسام المنوطة به:

أولاً: المساجد بيوت الله في الأرض فهي مهبط الأملاك، وملتقى الأرواح الطاهرة، وهي دور تغشاها السكينة وتحفها الرحمة، فلذا وجب الاهتمام بها وتشييدها على أجمل طراز، وتطييبها بأجمل العطور فهي بيوت الله التي أذن بأن ترفع ﴿ ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي ﴾ (النور الآية: 36) وأمر أنبياءه بتطهيرها ونظافتها ﴿ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾ (الحج الآية: 26). فإن كان الأمر بتطهيرها والاهتمام بمظهرها أمر للأنبياء فهو أمر ينسحب بصورة

تلقائية على ولاة الأمر من المسلمين وعلى عامتهم. ونستصحب في هذا المعنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة» (سنن ابن ماجه، باب تطهير المساجد وتطييبها، 1/ 250، رقم 757)، وكذلك حديثه صلى الله عليه وسلم «مَنْ بنى مسْجِداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة » (صحيح البخاري، باب من بنى مسجدا، 1/ 172، رقم 439، وصحيح مسلم، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، 1/ 378، رقم 533).

ثانياً: فيما يتعلق برسالة المسجد التعليمية فإنه يتعين وضع مناهج تعليمية دينية تتلاءم مع كافة رواد المسجد من الصغار والكبار، وتزويد المساجد بالعلماء والمعلمين الأكفاء الذين يمكن أن يقوموا بأدوارهم في تعليم المصلين أمور دينهم ودنياهم. وتقديم برامج تعليمية خاصة للصغار والمرأة والشباب تتناسب و قدراتهم ورسالة كل منهم في الحياة. ويجب أن يكون هدف هذه البرامج غرس العقيدة الصحيحة وتعاليم الدين الحنيف وتأكيد قيم الإيمان الحق التي تمنع وتعصم الدارسين من الانحراف والزيغ وارتكاب الجرائم المخلة بالأمن والأخلاق.

ثالثاً: الاهتمام بإعداد خطباء المساجد وأئمتها حتى يتمكنوا من الاضطلاع بأدوارهم في قيادة المجتمع قيادة رشيدة، وتوجيه أفراده إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم. فيجب اختيارهم من ذوي القدرة والكفاءة والعلم والخُلق الرفيع ومن أهل الاستقامة والصلاح والصدق. كما يجب أن يكونوا من أهل الحكمة وسعة الأفق والتجرد بحيث يمكنهم حل المشكلات الاجتماعية التي تقع في كل مجتمع. وبذلك تقوى عرى الاستقرار الاجتماعي، وتتحقق معاني الأمن ومقتضياته.

رابعاً: الاهتمام بموضوع خطبة الجمعة والأعياد بحيث تكون زاداً موسمياً

يعمل على تثقيف جماعة المسلمين وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم بما يؤدي إلى استقامتهم على جادة الطريق ويبعدهم من الوقوع في غلواء الشطط والتطرف والانحراف الذي يؤدي إلى زعزعة أمن المجتمعات ويعصف باستقرارها.

خامساً: الاهتمام بدور المساجد في مجال الرعاية الاجتماعية بحيث تحتضن الجمعيات التي تعنى بشأن الفقراء وذوي الحاجات وتتكفل برعاية الأيتام والمشردين وذلك بهدف تدعيم روح التكافل بين جماعات المسلمين وترسيخ روح التعاون فيما بينهم. والهدف من هذا كله القضاء على نزعة الحقد الطبقي الذي ينشأ عن إهمال الطبقات الضعيفة بحيث تسود البغضاء والشحناء والتدابر بين طبقات المجتمع الإسلامي فيتعرض أمنه وسلامته للخطر.

سادساً: إقامة الأربطة وإلحاقها بالمساجد حتى تكون مأوى لمن لا مأوى له خصوصاً النساء والأرامل. ففي مثل تلك الأربطة تصان حرماتهن وعفافهن ولا يكُنَّ عرضة للفتنة الناتجة عن الحاجة والعوز. وبذلك يتدعم أمن المجتمع الأخلاقي وتسود فيه الفضيلة ويقفل باب للرذيلة.

سابعاً: أن يكون للمسجد برامج لتدريب الشباب والشابات على الحرف النافعة والمهن المفيدة. فلا بأس من أن تلحق بالمسجد ورش لتدريب الشباب على الهندسة الميكانيكية لتدريب الشباب وإكسابهم القدرات المعينة لهم على كسب العيش النظيف وخدمة مجتمعهم. كذلك يمكن إقامة ملحقات بالمسجد تدرب فيها الفتيات على أعمال الحياكة والتطريز وما يناسب قدراتهن . ولا بأس من تدريب الشباب والشابات على التعامل مع برنامج الحاسب الآلي وتعميمها بحسب أن الحاسب قد أصبح ضرورة عصرية. فتزويد أفراد المجتمع بالحرف والمهارات سبب لاستقرار أمن المجتمع وتدعيم أمنه الاجتماعي والاقتصادي.

ثامناً: اهتمام المسجد بقطاع الشباب والأطفال والعمل على جذبهم

للمسجد وربطهم به. ولتحقيق هذه الغاية فإنه يجب إقامة المسابقات الدينية بين المتنافسين من الشباب والصبيان خصوصاً في مجال حفظ القرآن وتجويده وتحفيزهم بالجوائز القيمة. ولا بأس من إقامة ليالي السمر والأمسيات الترفيهية . كل هذا يعزز روح الانتماء للمسجد والترغيب في الارتباط به منذ سن مبكرة. كما يجب إقامة الساحات الرياضية بالقرب من مسجد الحي أو القرية ومضامير سباق الخيل لتدريب الناشئة على ركوب الخيل والرمي بالنبال و غيرها. كل ذلك بغرض إعداد الجيل القوي في بدنه المتمسك بدينه القادر على حفظ أمن مجتمعه من كل من تحدثه نفسه بالعبث بمقدرات الأمة واستقرارها. ثم إن مثل هذه الأنشطة يمكن أن تستخدم لملء فراغ الشباب بالأعمال النافعة التي تباعد بينهم وبين مزالق الانحراف والجريمة الناشئة عن الفراغ والخمول الذهني.

تاسعاً: يمكن للمسجد أن يقوم بدور مباشر في إعداد الكوادر الأمنية وتوسيع دائرة مسئولية الاضطلاع بالمهام الأمنية خصوصاً في مجال الدفاع المدني ومنع الجريمة وذلك من خلال عقد دورات تدريبية لجماعات المصلين للتصدي للحرائق و إنقاذ منكوبي الحوادث المرورية والغرقى وغير ذلك من الطوارئ كما يمكن أن تتم دورات ودروس في مجال التوعية الأمنية ورفع الحس الأمني لدى المواطنين. كما يمكن أن ينظم المسجد دوريات ليلية في بعض المناطق النائية لحراسة الحي ليلاً منعاً للجرائم والمنكرات التي يديرها أعوان الشياطين.

وأخيراً: فإن المسجد يجب أن يهتم بأمر لجان الصلح بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين بين الفرقاء تعضيداً لروح التسامح وترسيخاً لأواصر الأمن الاجتماعي.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، الطبعة الثانية.

3- أبو داود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، (ب. ت)، المحقق: محمد محيي الدين.

4- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، الطبعة الأولى، 1409هـ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

5- ابن الأثير، البداية والنهاية، مجد الدين أبو السعادات، دار الفكر، بيروت، 1403هـ- 1983م، تحقيق: عبد القادر الأرنؤط.

6- ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات، دار الفكر، لبنان، 1403هـ – 1983م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد القادر الأرنؤط.

7- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، 354 هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ – 1993م، الطبعة الثانية، المحقق: شعيب الأرنؤوط.

8- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، محمد فؤاد عبدالباقي.

9- ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، 164هـ- 241هـ، مؤسسة قرطبة، مصر.

10- ابن خلدون، التاريخ مع المقدمة، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، الطبعة الأولى.

11- ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبد البر، 368 هـ – 463هـ، وزارة الأوقاف، المغرب، 1387هـ.

12- ابن القيم، طريق الهجرتين، دار الثقافة، 1391هـ، الطبعة الثانية.

13- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

14– ابن ماجه، سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

15– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

16– ابن هشام، سيرة ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

17– البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، 194هـ– 256هـ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ، الطبعة الثالثة، المحقق: د.مصطفى ديب البغا.

18– البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414 هـ، المحقق: محمد عبد القادر.

19– الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

20– الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم، دار الجيل، بيروت، 1992م، المحقق: عبدالرحمن عميره.

21– الرازي، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، دار المعارف، (ب. ت)، تحقيق: محمد محمود فاطر.

22– الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، 1122هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، ط 1.

23– الطبراني، المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، 260هـ–360هـ، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، المحقق: طارق بن عوض الله.

24– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، 224هـ–310هـ، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

25– القرطبي، جامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، 671هـ، دار الشعب، القاهرة، 372هـ، ط الثانية، المحقق: أحمد البردوني.

26– القيسراني، تذكرة الحفاظ، محمد بن طاهر، دار الصميعي ، الرياض، 1415هـ، الطبعة الأولى، المحقق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

27– كاندهلوي، حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار القلم، دمشق، 1405هـ، الطبعة الثانية.

28– مالك، موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، 93هـ– 179هـ، دار إحياء التراث

العربي، مصر، (ب. ت)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.

29- المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، 1283هـ- 1353هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

30- المسعودي، مروج الذهب، دار الفكر، بيروت، 1393هـ - 1973م.

31- مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، 206هـ-261هـ، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.

32- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي، دار الفرقان، جدة، (ب.ت).

33- المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، الطبعة الأولى.

34- النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، 631هـ- 676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

ثانياً: المراجع:

35- الأهدل، أحمد قادري، دور المسجد في التربية، دار المجتمع للنشر، جدة، 1411هـ.

36- البيانوني، محمد أبو الفتوح، تنمية الحس الأمني لدى المسلم، مجلة الأمن ، العدد الأول، وزارة الداخلية السعودية، الرياض، 1410هـ.

37- الحرازي، حامد، ملامح المجتمع الإسلامي المعاصر، دار النهضة، بيروت، 1992م.

38- الحسين، عبد الله، دور المسجد التربوي والإجتماعي في العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 1412هـ.

39- الرشيد، عبد العزيز، رسالة المسجد التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402هـ.

40- السنحاني، عبد الله، الشرطة اليمنية، وزارة الداخلية اليمنية، صنعاء، 1988م - 1390هـ.

41- الشرفي، علي، الأمن بمفهومه الشامل، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1999م.

42- الشعراوي، محمد متولي، معجزة القرآن الكريم، دار التراث، القاهرة، 1988م.

43- عبد الحميد، محي الدين، منهاج المسجد في تكوين المجتمع المسلم، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، 1994م.

44- عبدالكريم، أحمد، وظيفة المسجد في المجتمع، دار الشروق، بيروت، 1415هـ.

45- العتوم، عدنان، أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي، مجلة جامعة أم القرى ، العدد السادس عشر، 1418هـ.

46- العوجي، مصطفى، الأمن الاجتماعي، مقوماته وتقنياته، مؤسسة نوفل، بيروت، 1983م.
47- كامل، مصطفى، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م.
48- كراره، عباس، تاريخ الحرم المكي، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، 1390هـ.
49- اللميم، عبد العزيز، رسالة المسجد في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.
50- محمود، صالح عبد الله، دور المسجد في حياة المسلم، دار الثقافة، بيروت، 1995م.
51- المعلمي، يحيى، الأمن والمجتمع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1393هـ.
52- نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، 1982م.
53- الندوي، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، طبعة دار ابن كثير الأولى، دمشق، 1999م.
54- الهلالي، نشأت، الأمن الجماعي الدولي، القاهرة، 1985م.
55- ولد بيه، عبد الله الشيخ، خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام ، الرياض، 1999م.
56- ياسين، روضة، منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1413هـ.

فهرس الموضوعات

❁❁❁